الذاكرة و الخيال
MEMOIRE ET IMAGINATION

أمثلة

- ما هي الذاكرة؟
- تثبيت الذكريات
- حفظ الذكريات
- الاسترجاع
- العرفان و التحديد
- النسيان

تطبيقات

- ما هو التخيل؟
- أنواع التخيل
- عوامل الإبداع
- مراحل الإبداع

تطبيقات

أسئلة التقويم الذاتي

أجوبة أسئلة التقويم الذاتي

www.eddirasa.com

أمثلة :

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تخيل إبداعي	تذكر	التبرير
تمثل صورة حصان يطير.		X		صرة جديدة غير موجودة في الواقع.
استرجاع صورة اللاعب ماجر و هو يسجل الهدف ضد ألمانيا سنة 1982.			X	تذكر، لأننا نسترجع صورة واقعية حدثت في مكان ما و زمان ما.
استرجاع صورة الوالد.	X			لان الصورة واقعية، فليس فيها إبداع، كما أنها غير محددة في مكان أو زمان ، فهو ليس تذكرا.
استعادة صورة زلزال بومرداس			X	تذكر لمن عاش ظروف الزلزال و استعادة صورة وقوعه.
تمثل صورة أسد	X			تخيل تمثيلي إذا كنا نستعيد صورة الأسد دون تذكر أين رأينا هذا الأسد و متى التقينا به
اختراع سيارة		X		نركب شيئا جديدا اعتمادا على عناصر قديمة، فهذا إبداع.
رؤية صورة كائن مخيف أثناء الإحساس بالحمى.		X		إن الصورة لا صلة لها بالواقع فهي إذن إبداعية لكنها منحطة.

www.edarasa.com

استرجاع صورة أستاذ الفلسفة و هو يشرح الدرس بالأمس.			X	إن هذه الصورة واقعية، نسترجعها مع ملابساتها المكانية و الزمنية. فهي تذكر.
نفسك تشتهي اللحم المشوي	X			صورة اللحم المشوي واقعية لكنها مدركة على سبيل التمني و ليس على سبيل التذكر.
غاليلي يكتشف قانون سقوط الأجسام				صحيح أن القانون يحكم الظاهرة الطبيعية منذ القدم، لنكنه لم يكن معروفا، فاكتشافه إذن فهذا إبداع جديد.

لملاحظات

ا

رس فأنت

أثناء الد

ندما تسأل

اضي وع

ها في الم

تابة تعلمت

. إنك تتكلم لغة تعلمتها سابقا وتكتب بك

تسترجع معلومات سابقة ... فهل كل ما تحفظه النفس من حوادث الماضي و يتم استعادته في الحاضر هو تذكر ؟

و بالعكس، فقد اعتاد الناس على الاعتقاد بأن في عملية التخيل نحن نتحرر من الواقع الماضي و الحاضر، فهل هذا صحيح؟ أليس في التخيل شيء من التذكر؟

أولا – الذاكرة :

I – ما هي الذاكرة ؟

– لقد اعتاد عامة الناس على اعتبار التذكر هو كل استرجاع لأحوال أو حوادث ماضية. غير أن هذا الاعتقاد غير صحيح لأن الماضي قد يعود إلينا لكن على شكل حاضر و ليس على صفة الماضي. فاللغة التي تتكلمها الآن هي من معطيات الماضي ما دمت قد تعلمتها و أنت طفل صغير، لكن كلامك ليس تذكرا بل هو أقرب إلى العادة.

– **حقيقة الذاكرة:**

أ- ليس كل ما يعود من الماضي بذاكرة.

www.edunasa.com

– لا توجد نقطة رياضية تفصل بين الماضي والحاضر في الحياة النفسية. كل شعور هو دائم واتصال و قد قال الفيلسوف الوجودي هيدوغير Heiddeger: "**الإنسان هو الكائن ذو الأبعاد**". وهذا معناه أن الماضي يتجلى في **الشعور الفوري**.

– هناك أفعال حركية عادية أو صور نسترجعها و ليست بذاكرة : الأولى عادات والثانية تخيل و تدرك على أنها حاضرة و نسميها **الذاكرة الابتدائية**.

– إن الذاكرة وظيفة عقلية عليا، و على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لنشاط العقل و لهوية الشخصية و القدرة على التعلم و التكيف...

ب ــ ما الذي يميز فعل التذكر؟

– نحن في الذاكرة لا نعيش الماضي على انه حاضر متجدد بل على أنه ماض. و حتى تكون الصورة المسترجعة ذاكرة، يجب أن تعيها النفس على أنها صورة ماضية. و عليه يمكن القول بأن كل ما نتذكره هو بالضرورة من الماضي، و لكن بعض ما يعود إلينا من الماضي هو تذكر.

– **تعريف الذاكرة** :

إنها " **وظيفة نفسية تتمثل في استعادة حالة شعورية ماضية مع تعرف الذات لها بأنها كذلك**".

أو هي :" **القدرة العقلية التي تطلعنا في الحاضر على صور الماضي ووقائعه**".

– غير أن الأحداث الماضية التي لم يسبق لنا أن عشناها أو أدركناها ، لا يمكن أن تتذكرها النفس البشرية، و إلا أصبحت تخيلا. و قد تمر بنا أحداث

و صور لا حصر لها ، إلا أننا لا نتذكر إلا البعض منها. و لذلك حتى تستعاد الذكرى، وجب أن تمر بمراحل أو قل إن شئت شروط هي: التثبيت ، الحفظ ، الإسترجاع ، العرفان و التحديد.

II – تثبيت الذكريات :

نحن لا نتذكر إلا ما أدركناه سابقا. ولكن ليس كل ما سبق لنا إدراكه نتذكره.

فقد قلنا قبل قليل أن كثيرا من الأحداث و الصور و الأفعال التي مرت بنا في الماضي قد تتعرض للنسيان أو الزوال . فحتى نتمكن من استرجاع الذكرى ، وجب أن تثبت و تترسخ جيدا على مستوى النفس. ألا تشعر في كثير من الأحيان أنك تحاول تثبيت معلومات درس معين دون جدوى؟ لماذا؟ أو بعبارة أخرى ك ما هي العوامل التي تساعدك على حسن التثبيت ؟

1– **المدرسة الترابطية:** (النظرية المادية والنظرية السلوكية)

www.edirasa.com

أيها الدارس... عد إلى درس الإدراك، ستجد أننا قلنا بأن المدرسة الترابطية المادية مدرسة تفسر الوظائف النفسية بإرجاعها إلى العناصر و الإحساسات التي تتألف منها. إن الأمر يعيد نفسه هنا : إذ هي ترى أن التكرار هو العامل الأساسي في تثبيت الذكرى. فيكفيك أن تكرر الدرس مرات كثيرة حتى تثبته جيدا. و السر في ذلك أن التكرار يسمح بإحداث ارتباط آلي بين عناصر أو أجزاء الخبرة أو الفعل أو الصورة...أي بين المنبه الطبيعي و المنبه الشرطي كما سيتبين في موضوع الشعور. فكلما تم تكرار الخبرة كلما تم تثبيت التيارات العصبية (شبه ذلك إن شئت بالماء الذي كلما مر من مكان ما كلما رسخ أثره).

* **نقد:** . قد نكرر شيئا ما و نعجز عن تثبيته.

. قد لا نكرر شيئا ما ويتم تثبيته.

و هكذا فالتكرار عامل يساعد على تثبيت خبرات من نوع خاص و لا يمكن تعميمه .

2ـــ العوامل الموضوعية (المدرسة الجشطالية):

لقد سبق لك أن درست في موضوع الإدراك أن النظرية الشكلية ترفض التحليل الترابطي للوظائف النفسية، لأنها تعتبر أن هذه الوظائف وحدات أو كليات لا تقبل التجزئة. فإدراك الكل سابق على إدراك الأجزاء. فكلما كان الشيء يحتوي على وحدة وانتظام وانسجام بين عناصره كلما برز أكثر في النظام الإدراكي أي أن الموضوع الذي يمثل بنية يسهل حفظه. بعبارة أخرى فإن التثبيت الجيد يتوقف على الإدراك الجيد. و هكذا فإن تثبيت قطعة موسيقية أسهل من تثبيت أصوات منفصلة لأن الأولى تتمتع بنوع من الانسجام و الوحدة. كما أن تعلم حرف ضمن كلمة أفضل من تعلم حرف منفرد. و عليه، يسهل علينا أن نحفظ شيئا ما إذا أحدثنا نظاما بين عناصره.

* **نقد** : – غير أن النظرية الشكلية، بهذا الموقف تنقص دور الشخص في عملية التثبيت. إن الفرد الذي يدرك ليس متفرجا محايدا، كآلة التصوير، بل هو شخص يدرك ثم يتذكر بانفعالاته و أفكاره و ثقافته و قيمه...فلهذه العوامل تأثير لا ريب فيه في عملية التثبيت.

3ـــ العوامل الفيزيولوجية (المدرسة الفيزيولوجية):

. هذا العامل يرجع إلى مرونة الجملة العصبية، أي إلى سهولة تأثر الأعصاب وشدة استمساك الآثار بها، وهو يختلف باختلاف الأشخاص وأحسنهم ذاكرة من كان سريع تأثر الأعصاب، شديد استمساك الآثار، لا يحتاج في التثبيت إلى التكرار...

لقد بينت بعض الدراسات الحديثة على وجود نظام بالغ الدقة على مستوى الجملة العصبية يشمل جميع الوظائف التي يقوم بها الإنسان. إن التثبيت ،

و بالتالي الحفظ ، يتمان عن طريق ترابطات جديدة فعالة بين المسالك العصبية المثارة.

* **نقد** : – لكن هذا التفسير عاجز على القول إن كان تأثير العوامل الفيزيولوجية أهم أو أقل أهمية أمام إرادة الفرد. و هو بذلك لا يراعي دور الشخصية و المحيط في عملية التثبيت.

www.eddirasa.com

4ـــ العوامل الذاتية (النفسية):

. **عامل الأثر** : إن أكثر الحوادث ثبوتا هي أقواها تأثيرا في النفس.

ألا ترى، أيها الدارس, أن بعض الأحداث الفريدة التي مرت بك سابقا تبقى تتذكرها طيلة حياتك، لا لكونها تكررت، بل لكونها تركت فيك أثرا عميقا.

. **عامل الخبرة:** كلما كان للموضوع علاقة بخبراتنا ومعارفنا السابقة كلما كان أسهل للحفظ. و هكذا فالدروس الجديدة قد يسهل تثبيتها إذا كانت ذات علاقة بدروس سبق لك أن تعلمتها.

. **عامل الاهتمام:** إن المواضيع المرتبطة بميولنا وعواطفنا أسهل للتثبيت من تلك التي لا تلقى اهتماما من قبلنا. (ميلنا إلى المواد العلمية يسهل علينا تثبيتها أو العكس.)

4. **عامل الانتباه الإرادي:** لماذا يطلب منك الانتباه إلى الدرس في كل مرة؟ ذلك لأن التجارب قد بينت أن تركيز الوعي و الانتباه على موضوع ما يسهل عملية تثبيته.

5. **عامل الذكاء:** إذا أردت حفظ شيء ما فعليك أن توجد علاقة بين هذا الشيء وبين شيء كنت تعرفه سابقا، لأن الذكاء هو القدرة على إيجاد العلاقات. و لذلك قال بعضهم أن الذكي أقدر على التذكر من الغبي.(نحن نثبت بذكاء).

النتيجة: يتوقف التثبيت على عوامل كثيرة منها ما هو ذاتي وموضوعي.

فالذاكرة ليست فعلا ميكانيكيا يجعل نفس الإنسان تستقبل آليا كل شيء بل هي وظيفة شخصية تجعل الإنسان يحدد الماضي ويثبته حسب قيمه ومطالبه.

III- حفظ الذكريات

الإشكالية : أيها الدارس...أنت الآن موجود أمام الأستاذ وتنتبه إلى الدرس.

فإذا سألك عن موضوع سابق و تذكرت الإجابة، فهذا يعني أن إجابتك كانت محفوظة في مكان ما ثم استحضرتها. أين كانت هذه الإجابة محفوظة قبل أن تتذكرها؟ على أي شكل تعيش؟ و إذا كان الإنسان لا يسترجع الذكريات في كل لحظة، فما هو مصير ذكرياتنا عندما لا نفكر فيها؟

1ـــ النظرية المادية:

قال تيودول ريبو T. Ribot – الذي سبق أن مر معنا في درس الشعور – : " **إن الذاكرة وظيفة بيولوجية بالماهية ، و نفسية بالعرض.**" و هذا يعني أن الذاكرة ، و إن كانا نعيشها كظاهرة نفسية،

www.edurasa.com

هي في الحقيقة وظيفة فيزيولوجية جسمية ، تماما مثل عملية الهضم مع فرق وحيد و هو أن الهضم وظيفة لاشعورية.

عندما تدرك موضوعا ما (قطعة موسيقية مثلا) فإن المنبهات تنتقل إلى الأعضاء (أي الحواس) حيث تجد الأعصاب التي تنقل الأثر إلى الدماغ ثم تحدث الاستجابة، و نقصد بالإستجابة هنا الإدراك. **و هذا يعني أن الإدراك يترك آثارا فيزيولوجية على مستوى الدماغ** .

و عندما يحدث منبه أي إدراك مماثل أو مشابه للأول ينبعث ذاك الإدراك السابق من سباته ، فتقع استجابة أخرى التذكر.

الأدلة المعتمد عليها:

آ ـ تأثير بعض الوظائف الحيوية على عملية التذكر :مثلا اختلال الهضم ودورات الدم والتنفس يترك أثرا في وظيفة التذكر.

ب . إن نزيف دموي في قاعدة التلفيف الثالث من الجبهة الشمالية يؤدي إلى الحبسة (فقدان النطق) Aphasie **(منطقة بروكا)**

. إن فساد التلفيف الثاني من يسار الناحية الجدارية يولد العمى النطقي أو اللفظي Cécité verbale (المريض في هذه الحالة لا يفهم ما يقرأ).

. إن فساد التلفيف الأول من يسار الجبهة يولد الصمم النطقي أو اللفظي Surdité verbale .

ج . قانون النسيان: إن أسماء الأعلام أكثر نسيانا من أسماء الأشياء ،

و أسماء الأشياء أكثر نسيانا من أسماء الأفعال. و تفسير ذلك هو أن أسماء الأعلام أقل تكرارا من أسماء الأشياء و هذه أقل تكرارا من أسماء الأفعال. فالأفعال هي أكثر تكرارا من غيرها ، و بالتالي فإن آثارها أكثر تثبيتا على مستوى الجهاز العصبي من غيرها.

* **نقد:** – لقد تصدى الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون للنظرية المادية بالرد التالي : لو كانت الذكريات مخزونة على شكل آثار على مستوى خلايا اللحاء كما تدعي النظرية المادية، لوجب أن تكون هناك مطابقة بين فساد الخلايا و بين الخلل في النطق أي أن إصابة بعض الخلايا يؤدي إلى فقدان بعض الذكريات. لكن الملاحظة تكذب ذلك ، لأن المرضى المصابين بالذاكرة إما يفقدون كل الذكريات دفعة واحدة و إما يعانون من ضعف عام في عملية التذكر. و هذا يعني أن القدرة على التذكر هي التي تنقص

و تضعف و ليست الذكريات هي التي تزول و الدليل على ذلك هو احتمال رجوع القدرة على التذكر للمريض في حالة وقوع صدمات معينة.

قال دولي: " إن السهولات الانفعالية التي تحيي حركة نفسية هي دليل على عدم فقدان الصور ...". و قد دلت نظرية التحليل النفسي بأن الذكريات لا تزول – حتى و إن كان الأمر يبدو كذلك بالنسبة لكثير منها – بل تبقى محفوظة حتى بالنسبة للمرضى الذين يمكنهم استرجاعها أو استعادتها.

www.edirisa.com

2ـــ النظرية النفسية (برغسون)

هنري برغسون H. Bergson – فيلسوف فرنسي اشتهر بفلسفته الروحية.

لقد ميز برغسون بين الذاكرة النفسية و الذاكرة الحركية (العادة). لننطلق من مثال حفظ القصيدة لفهم هذا التمييز:

* إن التكرار يمكن من ربط أجزاء القصيدة الشعرية (الأحرف و الكلمات) ربطا آليا حركيا، يكفي عند استظهارها أن تنطلق الكلمة الأولى حتى تتبعها سلسلة من الكلمات المترابطة المتداعية بصفة آلية (حركات العادة). هذه ذاكرة حركية.

*أما استعادة القراءة الأولى أو الثانية و الأثر الذي تركته والظروف التي تمت فيها، فتلك ذاكرة نفسية، و هذه حالة فريدة لم تتكرر.

الذاكرة النفسية	الذاكرة الحركية
. صور ذكريات نفسية مستقلة عن الدماغ . ذاكرة فريدة (أي واحدة) . موجودة في اللاشعور . تسترجع الماضي . إصابة الدماغ تعوقها	. صور ذكريات حركية مخزونة في الدماغ . تعتمد على التكرار لتثبيتها . موجودة في الدماغ . تستفيد من الماضي . إصابة الدماغ تتلفها.

و لكن، و إذا كانت الذكريات الحركية تحفظ في الجسم، فأين تحفظ الذكريات النفسية إذن؟

يجيب برغسون بأن الشعور ديمومة واتصال فالماضي متصل مع الحاضر و المستقبل ، إذن لا شيء من الماضي يضيع. وهكذا فإن بقاء الذكريات (وزوالها) ليس مشكلة، ذلك لأن الذكريات محفوظة في اللاشعور محفوظة.

أما الدماغ فلا تتمثل وظيفته في الاحتفاظ بالذكريات بل في استرجاعها فقط.

إن حوادث الماضي لا تحتل ساحة الشعور دفعة واحدة، بل يتم انتقاء الذكريات التي لها دخل مباشر في النشاط الراهن الذي يقوم به الإنسان. إن الدماغ أداة استحضار الذكريات. فأنت أثناء الامتحان لا تسترجع سوى المعلومات التي تراها تساعدك على حل التمارين أو الإجابة على الأسئلة.

و الدليل على ذلك ،هو أن الذكريات تتزاحم في الأحلام بشكل غير منظم، لأن وظيفة الانتقاء (الاختيار) التي يؤديها الشعور متوقفة.

www.eddirasa.com

– و بذلك فقد حاول برغسون أن يصور لنا العلاقة بين الجسم و النفس أي بين النفس التي تحتفظ بالذكريات و بين الدماغ الذي يتولى وظيفة الاسترجاع .* **نقد:** لكن هناك مشكلة تبقى عالقة أمام النظرية النفسية و هي : كيف يمكن للذاكرة التي هي وظيفة نفسية محضة (روحية) أن تستعين وتستخدم وسيلة مادية وهي الدماغ؟ قال ميرلوبونتي: " **إذا عوضنا أثرا ماديا بأثرنفسي وإذا كانت إدراكاتنا باقية في اللاشعور فإن الصعوبة تبقى نفسها: الإدراك المحتفظ به هو إدراك، ويستمر في الوجود دائما في الحاضر...**"

3ـ النظرية الاجتماعية: هالفاكس Halbwaks

رفض هالفاكس تفسير وظيفة التذكر باعتبارها وظيفة نفسية فردية بل يرى أن الذاكرة وظيفة اجتماعية تعتمد على إطارات تقدمها لنا الجماعة التي تنتمي إليها. و من أدلة النظرية الاجتماعية ما يلي :

آـ إننا نعتمد في التذكر على مجموعة من النقاط الاشارية و المعالم المستمدة من الحياة الاجتماعية. فلما تتذكر حادثة معينة ، تقوم بتحديدها استنادا إلى أحداث و وقائع اجتماعية: فتقول بعد الحرب أو قبلها أو أثناءها ، عند الدخول المدرسي أو بعده...إلخ

ب . إن الغير هو الذي يدفعني إلى عملية التتكر لأغراض معينة. و هذا يعني أن مقتضيات الحياة الاجتماعية هي التي تفرض علي أن أتذكر حادثة أو معلومة أو صورة ...

ج . الماضي يحفظ في ذاكرة الجماعة لا في ذاكرة الفرد ولكل أسرة وجماعة تاريخ وماضي معين. قال هالفاكس : " **إنني في أغلب الأحيان عندما أتذكر فإن الغير هو الذي يدفعني إلى ذلك لأن ذاكرته تساعد ذاكرتي وذاكرتي تعتمد على ذاكرته**".

د . لا يمكن للفرد أن يتذكر ما لا يتذكره الآخرون، وفي عملية التذكر نحن لا نستعيد الذكرات لأنها لا تحفظ بل نحن نعيد بناءها وفقا لإطارات اجتماعية معينة. فقد قال :" **إذا كان الفرد يتذكر ما لا يتذكره الآخرون فكأنه يرى ما لا يراه الآخرون وكأنه في ذلك يعيش في وهم**"

* **نقد:** يرد على النظرية الإجتماعية بما يلي :

. هناك ذكريات نحتفظ بها لأنفسنا كأفراد ، ومعنى هذا فإن عملية التذكر قد لا تكون نتيجة لمطالب المجتمع.

. حتى لو كان يعيش في جزيرة لوحده فإنه في حاجة إلى تذكر، كتذكره للمكان و موقع الأشياء....

الاستنتاج : الذاكرة وظيفة نفسية تعتمد على عوامل اجتماعية وعضوية.

www.edulirsa.com

IV - الاسترجاع (الاستدعاء):

وهو استرجاع الذكريات أو المدركات الماضية مع ما يصاحبها من ملابسات إلى ساحة الشعور الحاضر, أو بمعنى آخر هو إيقاظ الذكريات

و نقلها من حالة اللاشعور إلى ساحة الوعي. لكن كيف تتم عملية الاسترجاع؟

- عندما تكون متجولا في الشارع، و فجأة ترى شخصا تعرفت عليه سابقا فتخطر ببالك ذكريات عشتها معه ، نسمي هذا النوع من التذكر تذكرا عفويا.

- أما عندما تحاول جاهدا استحضار قانونا فيزيائيا لحل تمرين أثناء الاختبار، فنسمي هذه المحاولة تذكرا إراديا.

1ـ التذكر العفوي:

عرفت أن الصور تترابط فيما بينها بفعل قوانين معينة. وعندئذ عندما يحدث إدراك مماثل فهو ينبه تلك المدركات السابقة فتتداعى على ساحة الشعوردون جهد. و الاستدعاء العفوي هو استدعاء تلقائي قوامه استرجاع ذكرى لغاية ما بدون جهد. وهو يتم تبعا لمنبهات معينة مادية أو اجتماعية أو سلوكية أو عضوية لكنها جميعا تابعة لوظيفة التكيف التي يتميز بها الكائن الحي. و يتم هذا النوع من التذكر وفق قوانين معينة هي نوعان:

أ- قوانين التداعي الأساسية

- **قانون الاقتران:** عندما تجتمع حالتان نفسيتان في الشعور يحدث بينهما ارتباط ، بحيث حضور احداهما يستدعي حضور الأخرى (مثلا: قراءة كلمة يستدعي بقية كلمات القصيدة ...). وقد يكون الاقتراب زمانيا (مثلا غروب الشمس و صلاة المغرب) أو في المكان (البريد والثانوية).

- **قانون التشابه:** إن الأحوال النفسية المتشابهة يدعو بعضها البعض الآخر، سواء كان التشابه في الكيف أو الكم أو النسب...فرؤية شخص تستدعي صورة شخص يشبهه، أو اسم يشبه اسما آخر...

قانون التضاد:إن المتضادات بعضها يستدعي البعض الآخر(مثل القضية و النقيض، البرودة والحرارة ...)

ب- قوانين التداعي الثانوية:

- **التردد:** الصور والمعاني التي يكثر ترددها داخليا أو خارجيا تكون أسهل للاسترجاع (شعارات، دعاية، أغاني...) .

- **الحداثة:** ما يرد في الإدراك حديثا أسهل استدعاء وأسرع من غيره.

www.edarasa.com

- **الجدة:** المدركات التي نشاهدها لأول مرة تترك أثرا أكثر من التي سبق إدراكها. (فقد قيل: كل جديد مثير).

- **الشدة:** الصور والصيغ الشديدة والقوية أسرع استدعاء من الضعيفة

(و هو نفسه قانون البروز) مثل الإشهار..

2ـ التذكر الإرادي:

وهذا التذكر يتطلب جهدا نفسيا يعتمد على طاقة نفسية وعضوية خاصة. وهو بذلك يعتبر أرقى أنواع التذكر لأنه يجعل الإنسان يرتقي على بقية الكائنات. إن هذا التذكر قائم على أساس الانتقاء أي اختيار المعلومات والصور أو السلوكات التي تفيدنا في حل مشكلة راهنة. و يعتمد التذكر الارادي أساس وظائف عقلية أخرى مثل الإدراك و التخيل والذكاء. وبذلك فالوعي يكون حاضرا مقصودا يراقب التفكير ويوجهه نحو الغاية المنشودة.

V - العرفان والتحديد:

لا يكون رجوع الصور إلى ساحة الشعور تذكرا تاما إلا إذا كانت مضافة إلى الماضي ومصحوبة بالعرفان. وهو التيقن بأن الصورة التي استحضرتها ليست إدراكا حسيا ولا خيالا وإنما هي ذكرى حادث سابق مضاف إلى حياتي الماضية لم يبق منه في نفسي إلا صورته. وهنا تتدخل عملية تحديد الذكريات. لأن عملية استرجاع الذكريات تقتضي تحديد ظروف اكتسابها في الزمان والمكان. وكلما زاد التحديد دقة و تبينت الظروف المستدعاة، زادت الذكريات وضوحا وشدة.

لكن كيف تتم عملية التحديد؟

أ ـــ **تفسير ريبو: Ribot** إذا أردنا أن نعين البعد المكاني لجسم من الأجسام أضفناه إلى الأشياء المتوسطة بيننا وبينه أو الأشياء المجاورة له. أما إذا أردنا أن نعين البعد الزماني لأمر من الأمور، أضفناه إلى الحوادث القريبة منه ثم حصرناه بين حدين: المتقدم والمتأخر.

ب ـــ تفسير برغسون Bergson: لا يمكن تعيين هذين الحدين إلا بعد معرفة الذكرى المراد تحديدها. فخير وسيلة هي التعمق في الذكرى والكشف بالتدقيق في أجزائها .. مثلا : متى عرفت الصديق، ماذا كان يفعل ، مع من ، أين...؟

النتيجة: مهما كانت الكيفية التي يتم بها تحديد الذكرى، فنحن نلجأ في غالب الأحيان إلى الإطارات الاجتماعية لتحقيق ذالك.

www.eddirasa.com

VI – النسيان

إن الذاكرة وظيفة عقلية تساعد الإنسان على التكيف. لكن في كثير من الأحيان نجدها عاجزة عن استرجاع ما يحتاجه الإنسان لتحقيق هذا الغرض، و منه العبارة التي اعتاد عليها الناس " لقد خانتني الذاكرة ". فلماذا ننسى إذن؟ و هل صحيح أن النسيان هو دائما وظيفة سلبية، و عائق أمام تحقيق الإنسان لأغراضه؟ ألا يمكن أن تكون للنسيان وظيفة إجابية؟

و إذا كان النسيان يدل على غياب الذكرى، فإن محاولة دراسته من الصعوبة بمكان لكوننا أمام ظاهرة غائبة . فكيف يمكن دراسة ظاهرة غائبة؟ و أمام هذه الصعوبة ، يلجأ علماء النفس إلى سند يرتكزون عليه لدراسة النسيان وهو الزمان.

1ـ تفسير ريبو: Ribot

. إن النسيان عند ريبو ظاهرة مرضية، فالذكريات المخزونة في خلايا اللحاء تزول آثارها المادية بزوال الخلايا التي تختزنها عندما يتلفها المرض أو عندما لا يثبتها التكرار. و لذلك فالنسيان يتناول بصفة مطردة الذكريات القريبة قبل البعيدة لأن تكرار الصور وكثرة خطورها عامل في قوة تماسكها لذلك فهي أرسخ (مثال : قد تتذكر صورا بعيدة في الزمن و قد تنسى أشياءا قريبة).

* **النقد:** . لقد سبق أن عرفنا أن الزمن لا يتلف الذكريات نهائيا و الدليل على ذلك إمكانية رجوعها بصفة مفاجئة.

. إن الموقف السابق قد بالغ في النظرة السلبية للنسيان، لأن النسيان قد يؤدي وظيفة إجابية كما سنرى.

2ـ تفسير مدرسة التحليل النفسي: (سيغموند فرويد)

أيها الدارس ... يجدر بك – إذا أردت أن تفهم تفسير نظرية التحليل النفسي– أن تراجع درس الشعور و اللاشعور.

يتكون الجهاز النفسي عند فرويد من عدة مستويات: الهو (اللاشعور) – الأنا (الشعور أو رقابة الوعي) – الأنا الأعلى (جملة القيم و القواعد المكتسبة).

أما عن الذكريات ، فهي تتواجد بمنطقتين :

. (اللاشعور): الجزء الأكبر من الحياة النفسية في نظر فرويد إنه مستودع لجميع الخبرات التي لا يمكن استرجاعها في الأحوال العادية لأنها تتعرض لمقاومة عنيفة لاشعورية من طرف الأنا. (هذه الخبرات المكبوتة تقتضي جهدا من طرف المريض أو الطبيب لاستحضارها أو قد تتحايل على رقابة الشعور لتعبر عن نفسها كما هو الحال في الأحلام أو زلات اللسان...).

www.edarisa.com

. ما قبل الشعور: مستودع للخبرات غير الماثلة في الشعور والتي يمكن استدعاؤها بسهولة أي جميع الخبرات التي يمكن تذكرها دون أن تتعرض إلى أية رقابة أو منع من طرف الرقابة الشعورية.

التفسير: إننا ننسى الحوادث التي لا يتحملها الأنا تحت تأثير الأنا الأعلى. فالنسيان هو نوع من الكبت أي القمع اللاإرادي للخبرات لتتحول إلى حالة اللاشعور بسبب ضغط القيم و القواعد الأخلاقية و الإجتماعية. إذن الذكرى المكبوتة (أي المنسية) موجودة في اللاشعور ويمكن أن تتجلى على شكل أعراض عصبية أو أحلام أو هفوات... و عليه، فنحن ننسى لسببين:

. إما لأن الشيء المنسي يثير فينا ألما.

. و إما أن الشيء المنسي له علاقة بشيء آخر يسبب لنا ألما.

*** النقد:**

. إن هذه المدرسة تجعل النسيان معبرا عن الهروب والعجز على مواجهة الواقع.

3ـــ تفسيرات أخرى:

آـ تداخل المكتسبات: الأمر الذي يجعل بعضها يعوق البعض الآخر و يشوش عليها. كحالة التلميذ الذي لا يراجع دروسه بانتظام و يؤجل كل شيء لقرب الامتحان.

ب . تفسير الجشطالت : النسيان يعود إلى عدم اكتمال مكتسباتنا فكلما كان الشيء يتمتع بوحدة و انسجام بين عناصره كلما قل احتمال نسيانه.

ج- برغسون : يرفض التفسير السلبي للنسيان، و يعتبر أن النفس لا يمكنها أن تحتفظ من الذكريات إلا ما يقتضيه الواقع الراهن، و بالتالي فهي تنتقي منها حسب متطلبات الحاضر.

النتيجة: إن النسيان قد يعود إلى عوامل كثيرة. لكنه حادثة طبيعية تفترضها الذاكرة التي لا يمكنها أن تحتفظ إلا بالمهم بالنسبة للشخص.

www.edirasa.com

تطبيقات

تطبيق 1

الوضعيات	التفسير الحسي	التفسير النفسي	التبرير
ذكرى الاحتفال بيوم العلم			
ذكرى وجود اسمي في قائمة الناجحين في البكالوريا			
ذكرى المولد النبوي			
ذكرى عيد الأضحى			
ركوبي في الطائرة			

تطبيق 2

الوضعيات	التفسير الحسي	التفسير النفسي	التبرير
سقوطي من السلم			
زيارتي لحديقة الحيوان			
توزيع الجوائز			
حضوري في قائمة الحفلات			
حفظت القصيدة			

تطبيق 3

الوضعيات	التفسير الحسي	التفسير النفسي	التبرير
التكرار يثبت الذكريات			
في الحلم أتحول من فقير إلى ثري			
أحفظ قطعة شعر			
أين تحفظ الذكريات			
أتذكر أقصى أيام الطفولة			
أتذكر ضيافتي			

www.edarasa.com

ثانيا – التـخـيـل

I- ما هو التخيل ؟

لقد سبق لك أن عرفت معنى الذاكرة الحقيقية المتمثلة في استرجاع صور الحوادث الماضية مع وعي الذات لها على أنها كذلك. غير أن هناك صور تستعاد دون أن نشعر بأنها ماضية بل على أنها حاضرة ، فهذه وظيفة تخيل.

لكن هل التخيل هو هذا فقط؟ بعبارة أخرى هل عملية التخيل هي وظيفة نستعيد بها ما في الخيال من الصور ونتمثله حسيا فقط؟ أم هي قوة مبدعة تركب الصور وتؤلف المعاني الجديدة؟ و هل هي قوة وهمية كائنة تولد الأوهام والأحلام كما ادعى البعض؟

1- حقيقة التخيل

– يفهم عامة الناس التخيل على أنه وظيفة تبعد صاحبها عن الواقع أي هي ملكة تمثل صور وحوادث لا مقابل لها واقعيا.

لكن هذا غير صحيح لأن كل تخيل هو وظيفة تعتمد على صور واقعية لتركيب أمور جديدة. فلا يكون هناك تخيل من فراغ. ثم أن هناك التخيل الاسترجاعي الذي هو استرجاع لصور واقعية.

– و على العكس من ذلك فإن الفلاسفة التجريبيين اعتبروا التخيل مجرد إدراك "ضعيف" (للصور الذهنية عماد يتمثل في آثار الإدراك المتمثلة في الدماغ). و معنى ذلك أن في عملية التخيل ، لا يمكن تجاوز معطيات الواقع.

غير أن كلام التجريبيين قد يصدق على نوع من التخيل و لا يصدق على نوع آخر، و لذلك فقد رد عليهم الفلاسفة الظواهريون قائلين أن في التخيل نحن " نوجد الشيء و لا نجده".

2 – تعريف التخيل

إنه " **قدرة الفكر على استحضار الصور بعد غياب الأشياء التي أحدثتها وتركيب الصور تركيبا حرا**".

أو هو " **ملكة إنشاء الصور والخيالات وتأليفها على مثال الوقائع الطبيعية التي سبقت مشاهدها أو على غير مثال سابق**".

أيها الدارس...

إذا تأملت التعريفين السابقين، تجد ان التخيل أنواع. فما هي ؟ و هل هي على درجة واحدة من الأهمية ؟ وهل من علاقة بينها؟

www.edurasa.com

II ــ أنواع التخيل:

أ ــ **التخيل التمثيلي: استحضار صورة شيء حصل في تجربة إدراكية سابقة.** إنه ذاكرة بلا عرفان أو رجوع الصور النفسية إلى ساحة الشعور لأن الصورة هي بقاء الإحساس في النفس بعد غياب المؤثر. (مثل تمثل صورة صديق)

ـ **ب ــ التخيل الإبداعي: تصور الشيء أو الحادثة أو العلاقة على غير مثال سابق.** إنه جمع الصور الماضية بعضها إلى بعضها وتأليف نماذج جديدية، و هو يعتمد على المقارنة بين الأجزاء والكشف عن العلاقات بينها وتأليف صور جديدة، لأن ما هو جديد ومبدع هو تركيب الصور.(تمثل صورة الصديق بجناحين). إن هذا النوع من التخيل نوعان كذلك:

ب1- إن تخيلات الأطفال و المرضى و أحلام اليقظة و المنام..هي تخيلات عادية و متواضعة. و هذا النوع يسمى **بالتخيل الإبداعي المنحط.**

ب2- أما تخيلا الأدباء و العلماء و الفنانين...فهذه تخيلات تأملية راقية، و هذا النوع يسمى بالتخيل الإبداعي الراقي أو العالي، و هو ما يسمى بالإبداع. وهكذا فإن الإبداع هو القدرة على إيجاد حلول جديدة لمشكلات مطروحة سواء باختراع أشياء أو اكتشاف علاقات جديدة غير معروفة سابقا. إذن فالإبداع كذلك نوعان و هما:

ب2- 1- **الاكتشاف Découverte** و هو الاطلاع على شيء لم يكن معروفا لكنه كان موجودا مثل اكتشاف العالم للقانون العلمي.

ب2- **الاختراع Invention**: و هو إيجاد شيء لم يكن موجودا مثل اختراع الحاسوب.

* **العلاقة بين الاختراع و الاكتشاف:** بالرغم من الاختلاف الموجود بين الاختراع و الاكتشاف، إلا أن هذا لا ينفي وجود علاقة بينهما، فالاكتشاف العلمي مثلا يعتمد على أدوات و أجهزة تم اختراعها سابقا، كما أن اختراع الآلة يعتمد على قوانين تم اكتشافها من قبل. و لذالك فقد قيل أن "كل اكتشاف هو اختراع و كل اختراع هو اكتشاف".

www.eddirasa.com

III- عوامل الإبداع :

غير أن وظيفة الإبداع – سواء كانت اكتشافا أو اختراعا – ميزة ينفرد بعض الناس، كالعلماء في شتى المجالات و الفنانين و الأدباء ... لكن لماذا لا يبدع كل الناس أشياء جديدة؟ لماذا هناك من يبدع ومن يبقى دون اختراع أي شيء؟

1ـــ العوامل البيولوجية : هناك من يرجع الإبداع لتأثير عوامل جسمية خاصة، و أدلتهم متنوعة :

. إن الإبداع هو ثمرة تأثيرات عضوية شاذة لأن بعض المخترعين والفنانين ضعفاء الأجسام مصابين بالعاهات الجسدية.

. الإبداع ثمرة توازن عضوي تام وتناسب خلقي محكم لأن بعض المخترعين معتدل الجسم ومتناسب البنية.

. و قد ذهب بعضهم إلى أن العبقرية مشابهة لبعض الأمراض النفسية الدورية، قال فيري : "**إن أفعال الخيال تستلزم شرطا أوليا، وهو قابلية التأثر العصبي الخاصة القريبة من المرض. إن هذه القابلية العصبية هي في الحقيقة علة كل الآلام التي يشعر بها أصحاب التخيل الشديد.**"

. إن للوراثة و الجنس والعرق تأثيرا في العبقرية. والدليل هو وجود أسر من الفنانين والعلماء تنتقل مواهبهم العقلية والفنية من الأجداد إلى الأحفاد (عائلة باخ تتكون من 57 موسيقي منهم 9 نابغين، أسرة بليني في التصوير، في العلم: عائلة داروين، عائلة هوكسلي ...)

النقد: . الأدلة الأولى غير كافية لأن هناك ناس ذوي أجسام سليمة وآخرون ذوي أجسام نحيفة دون أن تتوفر فيهم صفة الإبداع.

. يصعب التفرقة بين تأثيرات المحيط والتربية وتأثيرات الوراثة. إن بعض شروط العبقرية وراثي لكن العبقرية تحتاج إلى تنشئة وتثقيف وكسب

و تنمية. قال هوفديفغ: "**إن الاستعدادات التي تنتقل بالوراثة هي الاستعدادات الاولية البسيطة.**"

. العبقرية تشبه المرض من حيث كثرة الصور و الخيالات في الذهن لكنها تحتاج إلى انتقاد وإرادة وانتخاب حر.

2ـــ العوامل الاجتماعية:

يرى أصحاب هذا الموقف أن للهيئة الاجتماعية تأثير كبير في عملية الاختراع والاكتشاف، و منهم **جاك بيكار:**

. لا يكون هناك إبداع أي اكتشاف علمي أو اختراع جديد إلا إذا كانت حالة العلم تسمح بذلك. فقد كان من المستحيل اختراع الحاسوب في عهد نيوتن لأن الظروف الحضارية آنذاك لا تسمح بذلك.

www.edurasa.com

. إذا بلغت الظروف الحضارية مستوى معين من الرقي تهيأت أسباب الإبداع تولد الاختراع بالضرورة . و من أمثلة ذلك: لابنيتز ونيوتن اكتشفا حساب اللانهايات، لافوازي وبريستلي وكفانديش اكتشفوا في نفس الوقت تقريبا الأكسجين.

. الاستعدادات النفسية غامضة جدا إلا أنها تتكيف حسب الشرائط الاجتماعية. إن الجماعة تنمي و توجه خيال الطفل كما أن المجتمع يهيأ الظروف المناسبة للتخيل في مجال ما: التجارة، الصناعة...)

. قال لاكومب Lacomb : "إن الاختراع تنظيم اجتماعي للتخيل التلقائي". "إنه يقيد العقل بهدف اجتماعي (العالم والفنان) بحذف ما لا يتفق منها مع الاهداف الاجتماعية".

. يرى العالم الاجتماعي الفرنسي دوركايم Durcheim أن الدين والعلم والفن والأخلاق آثاراجتماعية. إن مقولات العقل (و معاني الزمان والمكان والعلة والمعلول معان اجتماعية)، كما أن المثل الاخلاقية تتولد من الوقائع الاجتماعية.

فقد قال ريبو: "مهما يكن الإبداع فرديا فإنه لابد أن تنطبع فيه آثار المجتمع."

*** نقد:**

لكن الهيئة الاجتماعية قد تقاوم أسباب الاختراع وتمنع حدوثه وتحول دون بلوغ غايته، إذ ما دام الاختراع ثورة على الأوضاع القديمة، فإن الهيئة الاجتماعية قد تقف موقفا سلبيا منه و تعارضه. فقد شهد التاريخ أمثلة كثيرة تدل على مقاومة الوسط الاجتماعي لكل تجديد.

3- العوامل النفسية:

أ ــ العوامل الانفعالية: إن الإنسان لا يثور على القديم إلا إذا تألم منه ورغب في الابتعاد عنه. فلولا الحاجة إلى البقاء والدفاع عن النفس والمسكن والأكل لما اخترع الإنسان و لذالك فقد قيل: "**الحاجة أم الاختراع**" و قد لخص ريبو تأثير هذه العوامل فيما يلي في:

أ-1- جميع صور الانفعال مصحوبة بعناصر انفعالية:

إن الإبداع راجع إلى الشعور بالحاجة، وعدم الرضا بالواقع، والتألم من القديم. كما أن جميع الانتاجات العلمية والفنية والأدبية والفلسفية تجدها مصحوبة بالشوق أو الحماس، والسرور أو الغم، والقلق ...قال روجيه دوليل يصف تأليفه لنشيد المارسييز : "**كانت الكلمات تاتيني مع النغمات، والنغمات مع الكلمات، و كان تهيجي بالغا .. وكانت الحمى الشديدة ترجفني والعرق الشديد يتساقط على جسدي كلّه ...، كما أن الدموع تقطع صوتي.**"

أ-2- أن جميع الاستعدادات الانفعالية تؤثر في الاختراع:

إن الانفعال لا ينضم إلى الاختراع ليزينه، بل يلازمه ليحركه و يبعث على توليده. فالأحوال الانفعالية المنافية توقظ الخيال كالأحوال الانفعالية الملائمة قال ريبو: "**إن العامل الانفعالي هو الخميرة التي لا يمكن أن يتم الإبداع إلا بها.**" كما قال فاغنير: "**إني لا أفهم كيف يمكن لإنسان سعيد ومسرور أن يمارس الفن ...**"

www.edufrsa.com

ب ــ العوامل العقلية:

– عامل الذكاء: أي ان الإبداع يقتضي معرفة العلاقات بين الأشياء

أليس اكتشاف القانون العلمي بإدراك للعلاقات بين الظواهر؟

– عامل الذاكرة: إن للذاكرة تأثير في الاختراع، إلا أن الختراع لا يتوقف على سعتها بل على عمق الحياة النفسية.

– عامل تداعي الأفكار: يرى ريبوأن قوة التفكير تكون بالمماثلة التي هي العنصر الأساسي في الاختراع. قال رابييه: "إن القدرة على إدراك المشابهات هي العنصر الأساسي في العبقرية العلمية". فقد شبه هارفي الأوردة الدموية بالمضخات المجهزة بالسدادات. كما أن اكتشاف لافوازيه تولد من تشبيه التنفس بالاحتراق.

– كما أن عمق و دقة الإدراك والتحليل و التركيب والقدرة على التجريد و سرعة الفهم... عوامل لا يستهان بها في الإبداع.

*** نقد:**

– إن العوامل النفسية مهمة لكنها غير كافية، ذلك أن قوة الذكاء لا تأثير لها إذا لم يجد الظروف الإجتماعية المناسبة لنموه و إخراجه من القوة إلى الفعل.

– كما أن الإبداع قد يستوجب استبعاد بعض العوامل الذاتية ، فالموضوعية العلمية لا تتحقق إلا بالتحرر من تأثير هذه العوامل.

الاستنتاج:

قال ريبو: "**إن التخيل المبدع يقتضي عمليتين أساسيتين إحداهما سلبية إحضارية وهي التحليل، والأخرى إيجابية إنشائية وهي التركيب.**" فهكذا – و على سبيل المثال – حلل ماركس المجتمع الرأسمالي ثم وضع أسس النظرية الإشتراكية.

التحليل: تحليل المركبات القديمة. أي أنه يحلل الصور القديمة وما هو مألوف لدى الناس ليحاول الكشف عن علاقات جديدة. فالأفكار القديمة تميل إلى البقاء في النفس وهذا قد يضع في طريق الاختراع عقبات كثيرة تمنع التحليل. قال لوروا: "**كل تركيب جديد يتولد من تحليل نقدي سابق. إن دور الهدم يتقدم عليه ويهيئه.**"

التركيب: لا يتم التحليل إلا في ضوء المثال الذي نتصوره. إن المجتمع يمتاز بقدرته على إدراك نسب علاقات جديدة، وبهذا فالاختراع قوة تركيب وتوحيد. لكن التركيب الجديد يحمل دائما أثار التركيب القديم. قال ريبو: "**كل إبداع يحتاج إلى تنظيم موحد**"

www.edarasa.com

IV ـ مراحل الإبداع:

أيها الدارس... بعد استعراضنا لمختلف العوامل التي تؤدي إلى الإبداع، تبقى مشكلة أخرى يحتار لها العقل و هي تتعلق بكيفية وقوع الإبداع.

فكيف يأتي الإبداع إلى صاحبه؟ هل هو ثمرة بحث و جد و تأمل و استدلال

و بالتالي يحتاج إلى مراحل أم أنه مفاجئ و يأتي على شكل حدس ؟

1ـ الإبداع ثمرة إدراك حدسي

إن المخترع كثيرا ما يهتدي إلى غايته دفعة واحدة و كأن وحيا مفاجئا قد أشرق عليه، يسميه الشعراء الإلهام والصوفية الكشف والإشراق ويسميه الفلاسفة حدسا. قال لوروLe Roy: "**إن المخترع شاعر حدسي**". و الدليل على ذلك أن في تاريخ العلوم شواهد كثيرة تدل على أن الباحثين قد اهتدوا إلى اكتشافات بصفة مفاجئة غير متوقعة. فقد اكتشف أرخميدس قانون الدافعية و هو في الحمام، و أدرك نيوتن قانون الجاذبية بعد رؤيته لسقوط التفاحة، و وجد بوانكاريه حلولا لمسائل رياضية أثناء صعوده للعربة...

و قد حاول هوفدينغ تفسير الحدس بالفاعلية اللاشعورية قائلا: "**إن القسم الأعظم من عناصر تخيلنا يتجمع تحت عتبة اللاشعور، فترتسم الصورة في العقل الباطن قبل أن تنبثق وتظهر، فهي إذن نتيجة شعورية لعمل لاشعوري.**"

2- الإبداع ثمرة جهد و تأمل

- إن الكشف يكون ثمرة تأمل فكري وتفكير طويل. قال نيوتن: "**إني أضع موضوع بحثي أمام عيني دائما، وأنتظر حتى يشرق النور الأول علي شيئا فشيئا وينقلب إلى نور ساطع.**"

- يرى بوانكريه أنه لا يكون التخيل اللاشعوري ممكنا ومنتجا إلا إذا سبقه عمل شعوري، ولا تشرق هذه الإلهامات السريعة على الإنسان إلا بعد جهود إرادية.

- إن الإبداع يقتضي التأمل والاجتهاد والمناقشة والانتقاد والسعي والجهد.و قد قال غوتهGoeth واصفا أشعاره الأولى: "**كنت أتأملها طويلا وأحتاج إلى عدة سنوات في الوصول إلى إيجاد شيء مقبول.**"

- إن البحث في مجال العلم يقتضي اتباع منهجية محكمة متمثلة في المنهج التجريبي، فالملاحظة و التجربة أدوات أساسية لا يمكن الإستغناء عنهما في دراسة الظواهر الطبيعية.

3- مراحل الإبداع

قال غوته Goeth : "**إن كل ما نستطيع أن نفعله هو أن نجمع الحطب ونتركه حتى يجف وستدب فيه النار في الوقت المناسب.**"

www.edurasa.com

آ ـ مرحلة التهيج: لا يكون الإبداع إلا إذا وجدت هناك مشكلة تتطلب حلا. فهي تولد توترا نفسيا يدفع المخترع إلى البحث ، فيسعى الباحث إلى جمع المعلومات و الملاحظات و المعطيات...

ب . مرحلة الكمون والاختمار: و هي مرحلة توقف مؤقت عن البحث ، حيث يترك الباحث المشكلة جانبا. لكن العلماء يرون أن الفكر لا يتوقف عن النشاط بل يتواصل بطريقة لاشعورية .

ج . مرحلة الإلهام: وفيها يتم انبثاق الفكرة السعيدة، حيث تأتي بطريقة مباشرة ومفاجئة مثل وضع فرضية علمية. قال أنشتاين: "**ليس هناك طريقة معينة للوصول إلى ما نكتشف من قوانين إلا الحدس**"

النتيجة : إن الإلهام أو الحدس لا ينزل على العقول القاحلة، بل على العقول الخصبة، تلك العقول التي تحتار و تقلق و تبحث فتهتدي إلى الإبداع.

تطبيقات :

تطبيق 1

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تذكر	تخيل إبداعي			التبرير
			منحط	اختراع	اكتشاف	
أفلاطون يؤسس نظرية المثل						
ميكروسوفت يوجد مجدولا جديدا						
ليلى تسترجع صورة قيس						
ترى نفسك لاعبا ماهرا						
تسترجع جنازة صديق عزيز عليك						

www.eldirasa.com

تطبيق 2

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تذكر	تخيل إبداعي			التبرير
			منحط	اختراع	اكتشاف	
امرؤ القيس يؤلف معلقته						
بوانكريه يحل مشكلة رياضية جديدة						
رجل يحلق في السماء						
ترى الشيطان في المنام						
يروي لك أبوك حادثة اعتقاله						

تطبيق 3

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تذكر	تخيل مبدع			التبرير
			منحط	اختراع	اكتشاف	
الحمار يشغل الكمبيوتر						
قصة ذئب اعتدى على طفل في الغابة						
ابن خلدون يؤلف كتاب "المقدمة"						
يا ليتني كنت مثل انشتاين						
شركة نوكيا تصنع هاتفا جديدا						

www.edirasa.com

تطبيق 4

الوضعيات	تخيل تمثيلي	تذكر	تخيل إبداعي			التبرير
			منحط	اختراع	اكتشاف	
أكتب مقالا أعالج فيه مضمون النص						
ألا ليت الشباب يعود يوما						
الميكانيكي يصلح محرك السيارة						
أرسطو يضع قواعد المنطق						
أراك لاعبا ماهرا في المستقبل						

www.eddirasa.com

أسئلة التقويم الذاتي

الموضوع الأول- تصميم مقالة

هل كل تخيل يعود إلى حالة المجتمع؟

الموضوع الثاني- تحليل نص

إن أبسط العضويوات النباتية والحيوانية تحافظ على أثر التغيرات التي تلقتها . فالعمليات المنتظمة الحيوية الدورية التي لها علاقة بالمؤثرات الخارجية مثل الضوء والحرارة والمد تستمر بعض الوقت بعد زوال مفعول هذه المؤثرات . والأزهار التي تنفتح مع النهار وتنغلق مع الليل تحافظ لمدة قليلة على هذه الحركة المنتظمة اليومية عند استمرار الظلام. كما أن بعض الديدان البحرية التي تنظم حركة ظهورها واختفائها في الرمل حركة المد، تواصل في المربي المائي اظهار نفس الدورية أياما قليلة . وعلى هذا فإن للنباتات والحيوانات حتى الدنيا، ذاكرة يكشف عنها استمرار مفعول الماضي. إن بعض الباحثين يعترضون على تسمية هذه الظواهر ذاكرة . وهم لا يرون فيها سوى عادات كما تتكون بالتعلم الذي درسنا قوانينه. وهم يرون أنه لا يمكن أن نقول أن هناك ذاكرة عندما يستعاد الماضي فحسب بل وكذلك عندما يتعرف إليه- فالاستمرار يجب أن يضاف إليه التعرف، وقد أخذ (بيار جاني) بهذا الفرق بين الذاكرة والعادة مميزا الذاكرة بسلوك وبفعل اجتماعي هو الرواية التي هي لغة انشأها المجتمع لمقاومة حالة الغياب. فالرواية التي تميز الذاكرة يقابلها التكرار الذي يميز العادة فالطفل الذي يعرض قصيدة على ألسنة الحيوانات لا يتذكر، ولا يكون التذكر إلا اذا قص مضمون القصيدة ورواها، أما (ريبو) فانه يرى أن في الذاكرة ثلاثة عناصر الاحتفاظ ببعض الحالات واستعادتها ومعرفة موضعها من الماضي – إلا أن العنصرين الأولين وان كان ضرورين فإن الثالث الذي يكافئ التعرف " يتم الذاكرة لكنه لا يشكلها " لقد رد (ريبو) الذاكرة إلى التكرار كما ردها (جاني) إلى الرواية . ويبدو أن من الأليق أن نعتبر أن التكرار والرواية يمثل كل منهما ذاكرة ذات شكل مفاير: غتكون هذه على مستوى التركيبة وتلك على مستوى الآلية . فالتذكر من حيث هو تركيبة ذهنية بتطلب التعرف إلى الزمان والشعور به ومن حيث هو آلية فإنه لا يتطلبه.

جان دولي . J.DELAY

المطلوب : أكتب مقالا فلسفيا تعالج فيه مضمون النص.

www.edudiraa.com

الإجابة على أسئلة التقويم الذاتي

الموضوع الأول- تصميم المقالة

المقدمة – طرح المشكلة : يعتبر الإبداع وظيفة نفسية معقدة لكنها ذات قيمة عظمى بفضلها وصل الإنسان إلى ما هو عليه. فما هي العوامل و الشروط التي متى توفرت أدت حتما إلى وقوع عملية الإبداع؟ هل الإبداع وليد ظروف اجتماعية معينة؟ أم أنه ظاهرة تعود إلى عبقرية الفرد الذي بإمكانه أن يبدع أيا كانت الظروف الاجتماعية و أيا كان المستوى الذي بلغه المجتمع؟

الطريقة : جدلية

التحليل :

القضية: الموقف الذي يرى أن الإبداع وليد المجتمع: دوركايم ، جاك بيكار ...

الأدلة : – المستوى الثقافي للمجتمع يمهد للإبداع.

- الحاجة الاجتماعية تدفع إلى الإبداع في مجال ما.
- إذا كان المستوى الحضاري للمجتمع متخلفا، فهذا يؤدي إلى بطء و قلة الإبداع.

إلخ...

النقد : يبقى لإبداع ظاهرة نفسية فردية حتى و إن كان يتأثر بأحوال المجتمع.

نقيض القضية : الموقف الذي يرى أن الإبداع يعود إلى عوامل نفسية أو وراثية.

- للعوامل الانفعالية الشديدة أثر على عملية الإبداع.
- قوة الذكاء هي العامل لأساسي في الاكتشاف و الاختراع.
- الإبداع ظاهرة موروثة (أمثلة على ذلك)

النقد : عندما لا يتوفر مستوى حضاري معين، يستحيل أن تقع عملية الإبداع.

الاستنتاج : العوامل الاجتماعية ضرورية في عملية الإبداع لكنها ليست كافية، لأنها في حاجة إلى عوامل نفسية.

الموضوع الثاني – تحليل نص

1– طرح المشكلة : لا شك أن ما يسمى بالحاضر، مليء ببقايا و آثار الماضي. فهل عودة الماضي إلى الحاضر هي دائما عملية تذكر؟

2– التوسيع:

أ– موقف الكاتب : يذهب الكاتب إلى أن الماضي يعود إلى الحاضر بأشكال و مستويات مختلفة، و هو في جميع الأحوال نوع من أنواع التذكر.

www.edurasa.com

ب- الحجج:

. الأثر الذي تتركه المنبهات وتحدث تغيرات على المستوى العضوي لدى الكائنات الحية ليبقى مدة معينة ويعتبر ماضيا فهو إذن ذكرى. و هو أدنى مستويات التذكر.

- إن الخبرات الماضية التي تعود إلى الحاضر بفعل التكرار تمثل الذاكرة الآلية ، و هو موافق للتفسير الذي قدمه ريبو.

- أما الذاكرة التي تعتمد على التعرف - أو ما سميناه سابقا العرفان - استنادا إلى الاطارات الاجتماعية ، فهي تمثل الذاكرة الذهنية، و هو نفسه موقف العالم النفساني الأمريكي جان بياجي.

جـ- نقد : لكن، و تمييزا للذاكرة كوظيفة عقلية عليا عن العادات

و السلوكات المؤسسة على التكرار، يبدو أن موقف بياجي هو أقرب إلى الصحة. ذلك أن العادات عندما تتكرر في الحاضر، فهي لا تتكرر على أنها ماضية، بل على أنها حاضرة.

3- الاستنتاج:

ليس كل ما يعود من الماضي إلى الحاضر بتذكر.

تدرب أيها الدارس ...

الموضوع الأول _ تصميم مقالة

قيل : نحن لا نتذكر الأشياء بل نتذكر أنفسنا. ما رأيك؟

الموضوع الثاني- تحليل نص

النص :

عندما يتحدث علماء النفس عن الذكرى كما يتحدثون عن ثنية منعقدة أو عن أثر يزيد من عقمه التكرار فانهم ينسون أن أغلب ذكرياتنا تتناول حوادث حياتنا وتفاصيلها التي جوهرها في أن لها تاريخا وبالتالي لا تتكرر أبدا أن الذكريات المكتسبة إراديا بالتكرار نادرة واستثائية . وعلى العكس من ذلك فان تسجيل الذاكرة لوقائع وصور فريدة في نوعها يتواصل خلال جميع فترات الديمومة ولكن بما أن فائدة الذكريات المكتسبة بتكرار نفس الجهد شبيهة بالسيرورة المعروفة في العادة فان الناس يفضلون دفع هذا النوع من الذكرى إلى المقام الأول واعتبارها ذكرى نموذجية ، فلا يرون في الذكرى العفوية إلا نفس هذه الطاهرة في نشأتها الأولى وبداية درس محفوظ عن ظهر قلب. و لكن لماذا نعترف بأن الفرق جذري بين ما يجب أن يتكون بالتكرار، وما من ماهيته أن لا يتكرر؟

إن الذكرى العفوية تامة على الفور ولا يمكن للزمان أن يضيف إلى صورتها شيئا دون أن يبدل طبيعتها . انها تحافظ بالنسبة إلى الذاكرة على مكانها وزمانها. وعلى العكس من ذلك فإن الذكرى المتعلقة تخرج عن الزمان بمقدار تحسن حفظ الدرس وتفقد الطابع الشخصي أكثر فأكثر وتصبح غريبة

www.eddirasa.com

عن حياتنا الماضية أكثر فأكثر ، لا يمكن للتكرار أن يحول الأولى إلى الثانية ، بل أن دوره يقتصر على أن يستعمل أكثر فأكثر، الحركات التي تتواصل بها الذكرى الأولى من أجل تنظيم هذه الحركات فيما بينها وتكوين عادة جسمية بانشاء آلية.

هذا ومن جهة أخرى فإن هذه العادة ليست ذكرى إلا لأني أذكر أني أكتسبتها ولا أذكر أني أكتسبتها إلا لأني ألجأ إلى الذاكرة العفوية ، تلك التي تحفظ تاريخ الحوادث و لا تسجلها إلا مرة واحدة.

هنري برغسون Henri Bergson

www.eddirasa.com